إرشاد النبهاء

إلى علة أثر عبد الله بن عباس رضي الله عنهما

في مجالسة أهل الأهواء

جمعه:

أبو عبد الله وهب بن عبد الله الذيفاني

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وحده لا شريك له إله الأولين والآخرين، والصلاة والسلام على نبيه وعبده ورسوله وخليله خاتم النبيين والمرسلين، محمد بن عبد الله الصادق الأمين، وعلى آله وصحابته أجمعين، وبعد:

فهذا مبحث في أثر أشتهر عند دعاتنا ومشايخنا حفظهم الله، وحفظناه منهم في خطبهم ومواعظهم وكتاباتهم، وحدثنا به مرارا وتكرارا، ثم أحببت ضمه إلى بحثي: (فرائد الآثار وفوائد الأخبار)، والذي أعمل عليه بفضل الله تعالى منذ فترة، أسأل الله أن يبارك فيه وينفع به الإسلام وأهله، فلما نظرت إسناده وجدته ضعيفا، فأحببت كتابة ذلك تنبيها على ذلك، مع ذكر ما يغني عنه لينتفع بذلك من شاء الله من خلقه، والله يوفقنا وإياكم لما يحب ويرضاه.

الكلام على الأثر:

❁قال الإمام الفريابي رحمه الله في القدر (٤١٣): حدثنا أبو تقي هشام بن عبد الملك، ثنا محمد بن حرب، عن أبي سلمة سليمان بن سُليم، عن أبي حصين، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «**ثلاثة لا تمكن الشيطان فيهن من نفسك: ... القرآن، ولا امرأة لا تحل لك، فإن الشيطان ثالثكما، ولا تجالس أهل الأهواء، فإن مجالستهم ممرضة للقلوب**».

هكذا ساقه ويظهر أن فيه سقطا، ومن طريقه رواه الآجري في الشريعة (١٣٣)، ومن طريق الآجري ابن بطة في الإبانة (٣٧١)، فذكرا الفقرة الأخيرة: «**لا تجالس أهل الأهواء**...».

❁قلت: إسناده ضعيف جدًا !

*أبو تقي هشام بن عبد الملك: اليزني الحمصي، قال أبو حاتم: كان متقنا في الحديث، ووثقه النسائي، وقال أبو داود: شيخ ضعيف، وخلص الحافظ إلى أنه صدوق ربما وهم.

*محمد بن حرب: هو الأشرس أبو عبد الله، ثقة روى له الجماعة.

*سليمان بن سُليم أبو سلمة الحمصي، وثقة أحمد وغيره.

*أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي ثقة ثبت صاحب سنة.

*أبو صالح: باذام - ويقال باذان - مولى أم هانئ، قال أحمد: ترك **حديثه ابن مهدي**، وقال النسائي: **ليس بثقة**، وقال الجوزقاني: **متروك**، وقال ابن عدي: **لا أعلم أحدا من المتقدمين رضيه**، وقال أبو أحمد الحاكم: **ليس بالقوي عندهم**، وقال أبو حاتم: **يكتب حديثه ولا يحتج به**.

وكذبه الأزدي!

وقد وثقه العجلي!

وقال ابن حبان: يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه!

فهاتان علتان: ضعف باذام، وعدم سماعه ابن عباس رضي الله عنهما.

وأما من صحح الأثر؛ فقد التبس عليه أبو صالح هذا **بأبي صالح ذكوان السمان الثقة** وليس كذلك، بل هو هذا الضعيف، وقد صرح باسمه الفريابي رحمه الله، فقال في الأثر الذي بعد هذا: حدثنا محمد بن مصفى أبو عبد الله، حدثني محمد بن حرب، عن أبي سلمة سليمان بن سليم، عن أبي حصين الكوفي، **عن أبي صالح مولى أم هانئ، عن ابن عباس** قال: نزل القرآن على أربعة أوجه... الأثر. وهو نفس إسناد الأثر المتقدم، فساق أثرين عن ابن عباس رضي الله عنهما من طريق أبي حصين عنه، سماه في الثاني منهما كما ترى.

هذا والله أعلم.

وقد عرضت علة هذا الأثر على شيخي المبارك النبيل أبي بلال خالد بن عبود الحضرمي حفظه الله، وعلى شيخي الفقيه الثبت أبي بكر الحمادي حفظه الله، وعلى شيخنا المجيد المفيد فتح القدسي فأقروا ذلك. فلله الحمد والمنة جميعا.

ويغني عنه جملة من الآثار السلفية

❁ منها:

١- أثر ميمون بن مهران عليه رحمة الله:

❁قال أبو الفضل صالح بن أحمد رحمه الله في سيرة الإمام أحمد (ص ٥١): حدثني أبي، ثنا مُعَمَّر بن سليمان، عن فرات بن سلمان، عن ميمون بن مهران، قال: «**ثلاث لا تبلون نفسك بهن:**

لا تدخل على السلطان وإن قلت آمره بطاعة الله، ولا تدخل على امرأة وإن قلت أعلمها كتاب الله، ولا تصغين سمعك لذي هوى، فإنك لا تدري ما يعلق قلبك منه».

❀ قلت: إسناده صحيح.

*معمر بن سليمان: ثقة فاضل.

*فرات بن سلمان: وثقه أحمد، وقال ابن عدي لا بأس به، وقال أبو حاتم لا بأس به محله الصدق صالح الحديث، وقال ابن حبان: كان ثبتا.

*وميمون بن مهران: ثقة إمام.

❁وقد رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ٨٤)، من طريق: عبد الله بن أحمد، عن أبيه، به.

ووقع عنده فرات بن سليمان، والصواب سلمان كما تقدم.

❁ورواه ابن الجوزي في ذم الهوى، من طريق أبي نعيم.

❁وأما الحافظ الذهبي فوقع عنده في السير والتاريخ: فرات بن السائب، وهو خطأ بلا ريب، ووقع على الصواب في البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله.

❁وللأثر طريق آخر ضعيف، وفي هذا غنية عنه والحمد لله.

❁وفي الباب: عن يونس بن عبيد، وابن عون، والحسن، وعدي بن ثابت.

٢- أثر عمرو بن قيس الملائي:

❁قال رحمه الله: «**لا تجالس زائغا فيزيغ قلبك**».

رواه ابن بطة في الإبانة (٣٦٦)، (٣٩٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٣)، من طريق: أبي سعيد الأشج، عن أبي خالد الأحمر، قال: كان عمرو يقول: فذكره.

❀وإسناده صحيح.

❁وقال ابن بطة (٦٢٠): حدثنا القافلائي، قال: حدثنا الصاغاني، قال: حدثنا عصمة، قال: أخبرنا أبو عبد الله المُلائي:

«**لا تجالسوا أصحاب الأهواء؛ فإنهم يمرضون القلوب**».

❀وهذا الإسناد حسن.

*القافلائي: هو أبو الفضل جعفر بن محمد بن أحمد، وهو ثقة كما في تاريخ بغداد، وطبقات الحنابلة.

*والصاغاني: إمام معروف.

*وعصمة: هو ابن سليمان الخزاز، قال الإمام أبو حاتم: لا بأس به.

٣- أثر أبي قلابة زيد بن عبد الله الجرمي رحمه الله:

۞قال رحمه الله: «**لا تجالسوا أهل الأهواء، ولا تجادلوهم، فإني لا آمن أن يغمسوكم في الضلالة، أو يلبسوا عليكم في الدين بعض ما لبس عليهم**».

وفي لفظ: «... **أو يلبسوا عليكم ما كنتم تعرفون**».

❀ وهو أثر صحيح غاية في الصحة.

رواه: الدارمي (٤٠٣)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ١٤٨)، وابن وضاح في البدع (١٢١)، والفريابي في القدر (٣٧٠)، (٣٦٦)، والآجري في الشريعة (٢٠٤٤)، (١١٤)، وابن بطة في الإبانة (٣٦٨)، (٣٦٩)، (٣٧٤)، (٦١٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٧٨)، والبيهقي في الاعتقاد (ص ٢٣٨)، والشعب (٩٠١٥)، (١٢٠٤)، والقدر (٤٦٠)، والهروي في ذم الكلام (٨١٩)، وقوام السنة في الترغيب (٤٧٨)، وابن عساكر في تاريخ دمشق [٢٨/ (٣٠٤،٢٩٩،٢٩٨)]، من طرق: عن أيوب السختياني، عن أبي قلابة به.

٤- أثر مصعب بن سعد

❁قال رحمه الله:

«**لا تُجالس مفتونًا، فإنه لن يخطئك منه إحدى اثنتين:**

إما أن يفتنك فتتابعه

وإما أن يؤذيك قبل أن تفارقه».

❁رواه ابن بطة في الإبانة (٤٣٣)، (٣٨٥)، والبيهقي في الاعتقاد (صـ٢٣٩)، والشعب (٩٠١٩)، من طريق يعلى بن عبيد الطنافسي، وتابعه ابن المبارك في الإبانة (٣٩٣)، وأبو أسامة حماد بن أسامة في شعب الإيمان (٩٠١٨)، **ثلاثتهم**: (يعلى، وابن المبارك وحماد)، عن سفيان بن دينار التمار، عن مصعب به.

❁وإسناده صحيح.

❁ورواه الهروي في ذم الكلام (٧٩٨)، (٧٢٩) من طريق هشام بن عمار، عن عبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن معاوية بن سلمة النصري، عن مصعب بن سعد.

❁وخالف محمد بن مسلم الطائفي، فجعله عن شيخ لم يسم، عن مصعب بن سعد، عن أبيه! كما في أصول السنة لابن أبي زمنين (٢٣٥)، وهو خطأ، والصواب عن مصعب بن سعد رحمه الله.

۞ أثر نفيس عن عبد الله بن طاووس بن كيسان:

۞قال معمر في جامعه المطبوع مع مصنف عبد الرزاق (٢٠٠٩٩):

كنت عند ابن طاوس وعنده ابن له، إذ أتاه رجل يقال له صالح، يتكلم في القدر، فتكلم بشيء فتنبه فأدخل ابن طاوس أصبعيه في أذنيه وقال لابنه:

«**أدخل أصابعك في أذنيك واشدد فلا تسمع من قوله شيئا، فإن القلب ضعيف**».

۞ورواه أحمد بن زهير في تاريخه (١١٨٥)، من طريق الإمام أحمد بن حنبل، عن عبد الرزاق بنحوه، وفيه أن الرجل من المعتزلة.

۞ورواه ابن بطة في الإبانة من طريق الدبري راوي المصنف عن عبد الرزاق (١٧٧٨)، ومن طريق أحمد بن منصور الرمادي، عن عبد الرزاق (٤٠٠).

ومن طريق ابن منصور رواه اللالكائي (٢٤٨)، والبيهقي في القضاء والقدر (٥٥٢)، ومن طريقه ابن عبد الهادي في جمع الجيوش والدساكر (٢٤).

ووقع عندهم: قال معمر: «**يعني أن القلب ضعيف**»، فجعله من قول معمر لا ابن طاوس.

۞ أثر نفيس عن الإمام محمد بن سيرين رحمه الله:

۞قال الإمام الدارمي في سننه (٤١١): أخبرنا سعيد بن عامر، عن أسماء بن عبيد، قال: دخل رجلان من أصحاب الأهواء على ابن سيرين، فقالا:

يا أبا بكر نحدثك بحديث؟

فقال: لا!

قالا: فنقرأ عليك آية من كتاب الله؟

قال: لا! لتقومان عني أو لأقومن.

قال: فخرجا، فقال بعض القوم: يا أبا بكر وما كان عليك أن يقرآ عليك آية من كتاب الله تعالى؟

قال: «**إني أخشى أن يقرآ عليّ آية فيحرفانها، فيقر ذلك في قلبي**».

❀هذا أثر صحيح الإسناد.

❁وقد رواه الفريابي في القدر (٣٧٣)، ومن طريقه الآجري (١٢١) لكن وقع عنده، (جدي أسماء بن خارجة)، وهذا خطأ فإن جد سعيد بن عامر هو: (أسماء بن عبيد) جده لأمه، وهو الصواب كما وقع عند الدارمي، ورواه ابن بطة في الإبانة (٣٩٨)، ووقع عنده: (جدتي أسماء) !، ولم يذكروا جميعا قول ابن سيرين: «خشيت...»، ورواه اللالكائي في الأصول (٢٤٢)، بطوله.

وقال ابن سعد رحمه الله في الطبقات (١٧٩/٧): أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد، وأخبرنا بكار بن محمد قالا: قال: أخبرنا ابن عون قال: جاء رجل إلى محمد، فذكر له شيئا من القدر، فقال محمد: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [سورة النحل:٩٠]، قال: ووضع إصبعي يديه في أذنيه، وقال: «إما أن تخرج عني، وإما أن أخرج عنك» قال: فخرج الرجل قال: فقال محمد: «**إن قلبي ليس بيدي، وإني خفت أن ينفث في قلبي شيئا، فلا أقدر على أن أخرجه منه، فكان أحب إلي أن لا أسمع كلامه**».

❁ومن طريق: بكار بن محمد السيريني أخرجه ابن بطة في الإبانة.

❁ومحمد بن بكار متكلم فيه، لكن لا يضر فهو متابع هنا بإمام جبل وهو حماد بن زيد.

❁ فائدة ذهبية ذهبية:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في ترجمة الإمام سفيان الثوري رحمه الله في سير أعلام النبلاء (٧/٢٧١): وعنه – يعني سفيان –: «**من سمع ببدعة، فلا يحكها لجلسائه، لا يلقها في قلوبهم**». قلت – الذهبي – : أكثر أئمة السلف على هذا التحذير، **يرون أن القلوب ضعيفة، والشبه خطافة**. اهـ.

هذا ما يسره الله سبحانه وتعالى، فله الحمد والمنة جميعا، أولا وآخرا وظاهرا وباطنا، والحمد لله رب العالمين.

كتبه:

أبو عبد الله وهب بن عبد الله الذيفاني.

غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين.

الحامي حماها الله وحفظ شيخها ودارها وطلابها.